جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم

د . أحمد الريسوني

الباحث في سطور

الدكتور أحمد الريسوني

- من مواليد سنة 1953م
- حصل على الإجازة في الشريعة من جامعة القرويين بفاس سنة 1978م.
- أتم دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية «جامعة محمد الخامس» بالرباط، فحصل منها على:
  - شهادة الدراسات العليا سنة 1986م.
  - دبلوم الدراسات العليا (ماجستير) سنة 1989م.
  - دكتوراه دولة عام 1992.

عمل أستاذاً لعلم أصول الفقه ومقاصد الشريعة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس، وبدار الحديث الحسنية- الرباط، (1986 إلى سنة 2006م).

خبير أول لدى مجمع الفقه الإسلامي بجدة (معلمة القواعد الفقهية) منذ فبراير 2006م.

عضو لجنة مجلس الأمناء للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

مستشار أكاديمي لدى المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

من إنتاجه العلمي

- نظرية المقاصد الشرعية عند الإمام الشاطبي
- نظرية التقريب والتغليب

مُقَدِّمَة

عناية المسلمين بكتابهم الكريم شمِلت كلّ ما فيه وكل ما يتّصل به: من حفظه في الصدور، وحفظه في السطور، ومن إبراز لوجوه إعجازه وأسرار بلاغته، إلى عنايتهم بفنون تجويده وترتيله، وشرحِ ألفاظه وعباراته، وبيان معانيه ودلالاته، ومن ضبط رسمه وشكله، وقراءاته ولُغاته، إلى إعرابه وشرح غريبه، ومن تاريخه وأسباب نزوله إلى استقراء قواعده وكلياته، وتحليل قصصه وأمثاله، ومن عَدِّ حروفه وآياته إلى سبر مقاصده ومناسباته...

غير أن العناية بهذه العلوم والدراسات القرآنية لم تكن متساوية، ولم تكن دائما مطابقةً لما لها من أهمية، بل نجد منها قضايا استوفت حقها أو كادت، وأخرى استوفت حقها ثم زادت، بينما نجد بعضها لم يظهر إلا متأخرا، وبعضها ما زال ينهض متعثرا، كما هو شأن العناية بالتناسب ومقاصد السور.

وأما العناية الخاصّة المنفردة بالمقاصد الكلية للقرآن الكريم، فلم تبرز بوضوح إلا مع بعض المفسّرين والدارسين المحْدَثين والمعاصرين، مع أن معرفة هذه المقاصد وتحقيقَها هي الفائدة الكبرى والغاية القصوى للقرآن وعلومه ومباحثه.

وقد وجدنا الزركشي حتى أواخرِ القرنِ الثامن الهجري يشكو من بعض مظاهر النقص والقصور في هذا اللون المعمق من الدراسات القرآنية، فقد تطرق إلى علم التناسب بين السور والآيات فقال: «وقد قَلَّ اعتناءُ المفسرين بهذا النوع لدقته، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي...»، ثم قال: «وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم، وفوائده غزيرة».

ثم نقل عن القاضي أبي بكر بن العربي قوله في (سراج المريدين): «ارتباطُ آيِ القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متَّسقةَ المعاني منتظمة المباني، علم عظيم

لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة. ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حمَلَة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه» [1].

وهذه الواقعة تدعو إلى الاستغراب والدهشة، بقدر ما تدعو إلى الأسى والحسرة !! فقد فاتنا فتح علمي قرآني رائد، كان سينطلق ويتواصل منذ القرن السادس الهجري، لكنه دفن مع صاحبه، أو قبل صاحبه!!

مقاصد القرآن على درجات

مقاصد القرآن التي يمكن الحديث عنها تقع على ثلاث درجات، أو ثلاثة مستويات، هي: مقاصد الآيات، ومقاصد السور، والمقاصد العامة للقرآن[2]، ومقامنا هذا إنما يتّسع ويصلح لبيان المستوى الثالث، أما الأول والثاني، فسأقتصر على ذكرهما بإيجاز، فقط لتكون الصورة حاضرة مكتملة في الأذهان.

المقاصد التفصيلية للآيات القرآنية

هذا المستوى من المقاصد لا يحتاج إلى تعريف، ولا إلى تطويل شرح وبيان، لكون المقاصد التفصيلية لِآيِ الكتاب هي التي يعنى بها المفسرون قاطبة، سواء جاء ذلك قصدا منهم أو ضمنا في كلامهم؛ إذ بيان المعاني والحكَم المقصودة من كل آية، وكل جملة وكل لفظة قرآنية، هو غرض عامة المفسرين من تفاسيرهم.

على أن كثيرا من المقاصد الجزئية للقرآن الكريم، مندرج قبل ذلك في بيان السنة النبوية للكتاب الكريم.

---

(1) البرهان في علوم القرآن: (1/ 36).

(2) هذا التقسيم الثلاثي يشبه، بل يكاد يطابق التقسيم المعروف لمقاصد الشريعة إلى: مقاصد جزئية، ومقاصد خاصة، ومقاصد عامة. انظر: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني: (ص19 ـ 20).

مقاصد السور

علم التفسير ـ كغيره من العلوم ـ بدأ مهتما بالجزئيات والأمور التطبيقية في القرآن، فمنها انبثق وعليها نشأ، ثم تطور لاحقا إلى شيئ من الاهتمام بالبحث النظري الكلي، غير أن هذا التطور التنظيري في علم التفسير قد تأخر كثيرا في عدد من القضايا القرآنية، مقارنة بالحركة الفقهية، التي ترقت بسرعة، فأنتجت لنا علمَ أصول الفقه، والقواعدَ الفقهية، ومقاصدَ الشريعة، في وقت مبكر، بينما نجد تأخرا واضحا في اهتمام المفسرين بقضايا كلية من قبيل مقاصد السور ـ فضلا عن مقاصد القرآن جملة ـ، وعلمِ التناسب، ومناهجِ التفسير وقواعده، والتفسير الموضوعي.

وفيما يخص مقاصد السور التي نتحدث عنها في هذه الفقرة، فإن أول بداية واضحة لخوض هذا الغمار، هي التي نجدها في كتاب «**مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**» لبرهان الدين البقاعي، المتوفى سنة 885هـ.

يصوّر البقاعي أهمية مقصود السورة ومحوريته في نظم آياتها ومسائلها، بقوله: «ومَن حقّق المقصود منها، عرف تناسب آيِها، وقصصِها، وجميعِ أجزائها... فإن كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها، ويستدل عليه فيها. فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهج...فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة، المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها. وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملةً على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها وأغصانها»[1].

(1) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (1/ 149).

وأنقل فيما يلي نموذجين من كلام البقاعي عن مقاصد السور:

يقول عن مقاصد سورة الفاتحة: «... فلا سورةَ في القرآن أعظمُ من الفاتحة، لأنه لا مقصود أعظم من مقصودها، وهي جامعة لجميع معاني القرآن، ولا يلزم من ذلك اتحاد مقصودها مع مقصوده بالذات، وإن توافقا في المآل، فإنه فرق بين الشيء وبين ما جمع ذلك الشيء. فمقصود القرآن، تعريف الخلق بالمَلك، وبما يرضيه، ومقصود الفاتحة غاية ذلك، لكونها غاية له، وذلك هو المراقبة المذكورة، المستفادة من التزام ذكره تعالى في كل حركة وسكون، لاعتقاد أنه لا يكون شيء إلا به، وعلى جلالة هذا المقصد، جاءت فضائلها»[1].

وعن سورة المائدة يقول: «ومقصودها: الوفاء بما هدىٰ إليه الكتاب، ودل عليه ميثاق العقل من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق، شكراً للنعمة، واستدفاعاً للنقمة»[2].

وقد واصلَ البقاعيُّ رحمه الله سبر مقاصد السور وتجليتها في كتابه اللاحق، المسمىٰ «**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**»، والذي وصف فيه كتاب «**المصاعد**» بأنه كالمدخل لكتاب «**نظم الدرر**»[3].

أما حديثا فقد تزايدت عناية العلماء ـ والمفسرين خاصة ـ بمقاصد السور، وبالوحدة الموضوعية لكل سورة، كما نجد ـ علىٰ سبيل المثال ـ عند ابن عاشور في «**التحرير والتنوير**»، وعند محمود شلتوت في تفسيره لبعض سور القرآن، وعند محمد عبد الله دراز في كتابه «**النبأ العظيم**»، وعند سعيد حوىٰ في تفسيره المسمىٰ «**الأساس في التفسير**».

---

(1) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (1/ 210).

(2) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: (2/ 106).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (6/ 282).

المقاصد العامة للقرآن الكريم

يتعلق هذا القسم بالمقاصد العامة الجامعة، التي أنزل القرآن لأجل بيانها للناس وتوجيههم إليها وحثّهم على إقامتها ورعايتها، بحيث نجد العناية بها والقصد إلى تحقيقها في عامة سور القرآن وأجزائه.

وقد عرفها الدكتور عبد الكريم حامدي بقوله: «أما المقاصد العامة فهي تلك الأغراض العليا الحاصلة من مجموع أحكام القرآن»[1]، وقد أدرج فيها المقاصد العامة للشريعة، التي «هي المعاني الملحوظة في جميع القرآن أو معظم أحكامه»[2].

هذه المقاصد العامة للقرآن يمكننا ولوجها والتعرف عليها من خلال مسلكين أو بابين:

◈ المسلك الأول: ما جاء التنصيص عليه في القرآن نفسه، من وظائف وأوصاف وتعليلات لهذا الكتاب الكريم وما أنزل لأجله، وما يتحقق بتلاوته واتِّباعه من نتائج وآثار وفوائد.

◈ المسلك الثاني: هو استقراء مضامينه وأحكامه التفصيلية، واستنباط العناصر المشتركة الجامعة لما تُركزُ عليه وما تدعو إليه.

المسلك الأول:

يكفينا فيه أن نستحضر الآيات المتضمنة لهذا الغرض، أو المنبهة عليه، وهي آيات لا تحتاج إلى شرح أو تفسير، ولكنها قد تتطلب ـ أحيانا ـ شيئا من التأمل والتفكير.

---

(1) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام: (ص:47).

(2) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام: (ص:51)، والعبارة مقتبسة من تعريف ابن عاشور للمقاصد العامة للشـريعة. انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية بتحقيق الشيخ ابن الخوجة: (ص: 165).

❖ القرآن يتحدث عن نفسه ومقاصده

فيما يلي جملة من المقاصد الصريحة الواضحة من مقاصد الكتاب العزيز، وهي منصوصة ومشار إليها في كل أنحاء القرآن:

مقصد توحيد الله وعبادته:

ـ ﴿أَلَر كِتَبٌ اُحْكِمَتَ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلاَّ تَعْبُدُوٓاْ إِلاَّ ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعاً حَسَناً إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [سورة هود، الآيات: 1ـ2ـ3].

ـ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة الزمر، الآية:1ـ 2].

مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد:

ـ ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ۝١ ٱلذِينَ يُؤمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآيتين: 1ـ 2].

ـ ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية: 37]

ـ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدىً لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة، من الآية: 184].

ـ ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَانَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة المائدة، الآية: 18].

- ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ﴾ [سورة النحل، الآية: 64].

- ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل، من الآية: 89].

- ﴿إِن هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء، من الآية :9].

- ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه، الآية:121]

- ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: 30].

- ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [سورة الجن، الآية: 1ـ2].

مقصد التزكية وتعليم الحكمة

- ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 150].

- ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [سورة البقرة، من الآية: 231].

- ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 164].

مقصد الرحمة والسعادة

ـ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ﴾ [سورة الإسراء، من الآية: 82].

ـ﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلا تَذْكِرَةً لِّمَن يَّخْشَىٰ﴾ [سورة طه: 1 ـ 3].

ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 24].

ـ ﴿وَلَكُم فِے ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِے ٱلاَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: 178].

مقصد إقامة الحق والعدل

ـ﴿لَقَد اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد، من الآية: 25].

ـ ﴿وَتَمَّت كَلِمَـٰتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 116].

ـ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعَ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة المائدة، من الآية: 50].

ـ ﴿اِلله ٱلذِے أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [سورة الشورى، الآية: 15]

ـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن، الآيات: 1 ـ 7].

المسلك الثاني:

وهذا المسلك إلى معرفة مقاصد الكتاب العزيز؛ تكفّل به عدد من العلماء، قاموا ـ ويقومون ـ باستقصاء مقاصد القرآن واستقراء دلالاتها الكلية، نظرا لما ينبني عليها من آثار بالغة في الفهم والتدبر والعمل.

علماء يستنبطون مقاصد القرآن

أمرنا الله تعالى بالاعتماد على أهل الذكر العارفين به ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1]، وأمرنا برد ما خفي علينا إلى أهل العلم والاستنباط ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[2].

ومن المعلوم بالتجربة والأمثلة أن العالِم الذي تَطُولُ عشرتُه ومعاملته وتدبره لكلام الشارع وأحكامه، يصبح ـ بفضل هذه العشرة ـ خبيرا بما يقصده الشارع وما لا يقصده، فهو تماما كمن يصحب شخصا زمنا طويلا؛ يسمع كلامه ويعاين أحواله، ويطلع على خبايا تصرفاته، فإنه ـ بعد ذلك ـ يستطيع أن يحكم جازما على أي قول من أقواله أو فعل من أفعاله، بأنه يقصد به كذا ولا يقصد كذا، بل يستطيع في كثير من

(1) سورة النحل، من الآية: 43.

(2) سورة النساء، من الآية: 83.

الحالات أن يتوقع كلامه قبل أن يتكلم، ويتوقع فعله قبل أن يفعل، وأن يتوقع أنه سيرضى بكذا ويقبله، أو أنه سيغضب من كذا وينكره...

فالعلماء الذين أفنوا أعمارهم في تدبر كلام الله وكلام رسوله، وفي تقليب النظر في أحكام الشرع وهديه ـ وخاصة منهم المفسرين ـ لهم كامل الأهلية والصلاحية ليخبرونا بما استقرؤوه وما حصلوه من مقاصد الكتاب العزيز، ولهم كامل الحق علينا أن ننصت إليهم ونأخذ عنهم.

وفيما يلي نُبَذٌ مما توصلوا إليه في هذا الباب، أذكرها لفائدتها أولا، ثم تعريفا وتنويها بهؤلاء العلماء وما قدموه لنا، وإن كان الباب يبقى مفتوحا لكل الدارسين المتدبرين.

مقاصد القرآن عند الغزالي: ثلاثٌ مهمات، وثلاثٌ مُتِمات

لخّص الإمام الغزالي في أول كتابه «جواهر القرآن» المقاصدَ الجامعة التي اعتنت معظم سور القرآن وآياته ببيانها وتحقيقها، قبل أن ينطلق في شرحها وتفصيلها، قال رحمه الله:

«انحصرت سور القرآن وآياته في ستة أنواع: ثلاثة منها هي السوابق والأصول المهمة، وثلاثة هي الروادف والتوابع المغْنية المتمَّة.

أما الثلاثة المهمة فهي:

1) ـ تعريف المدعو إليه «وهو الله عز وجل».

2) ـ وتعريف الصراط المستقيم الذي تجب ملازمته في السلوك إليه »وهي الشريعة والتكاليف الشرعية».

3) ـ وتعريف الحال عند الوصول اليه «يقصد اليوم الآخر».

وأما الثلاثة المغنية المتمة:

فأحدها: تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائفِ صنع الله فيهم، وسره ومقصوده؛ التشويق والترغيب، وتعريفُ أحوال الناكبين والناكلين عن الإجابة، وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم، وسره ومقصوده؛ الاعتبار والترهيب.

وثانيها: حكاية أحوال الجاحدين وكشفُ فضائحهم، وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق. وسره ومقصوده في جنب الباطل الإفضاح والتنفير، وفي جنب الحق الإيضاح والتثبيت والتقهير.

وثالثها: تعريف عمارة منازل الطريق، وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد»[1].

ومن الواضح أن أبا حامد غلبت عليه ثقافته ولغته الصوفية في صياغته لهذه المقاصد القرآنية، ولا غرابة في ذلك، فإن الفطام عن المألوف شديد، كما قال هو نفسه في مقدمة «المستصفى»[2].

مقاصد القرآن عند ابن عبد السلام: جلب المصالح وأسبابِها ودرءُ المفاسد وأسبابِها

وأما الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله، فجمَع مقاصد القرآن في جملة واحدة، قال فيها: «ومعظم مقاصد القرآن الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجرُ عن اكتساب المفاسد وأسبابها»[3].

وفي موضع آخر جمع مقاصد الكتاب والسنة معا في هذا المعنى فقال: «ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، لَعَلِمنا أن الله أمر بكل خير دِقِّه وجِلِّه، وزجر عن كل

---

(1) جواهر القرآن: (ص:23 ـ24).

(2) انظر: مقدمة المستصفى (1/ 9).

(3) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (1/ 10).

شر دقه وجله، فإن الخير يعبَّر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح، وقد قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾»[1] [2].

«وأجمعُ آية في القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3]؛ فإن الألف واللام في «العدل والإحسان» للعموم والاستغراق، فلا يبقى من دِق العدل وجِله شيء إلا اندرج في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، ولا يبقى من دق الإحسان وجله شيء إلا اندرج في أمره بالإحسان. والعدل هو التسوية والإنصاف، والإحسان إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة. وكذلك الألف واللام في ﴿ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾، عامة مستغرقة لأنواع الفواحش ولِما يُذكر من الأقوال والأعمال...»[4].

المقاصد الثلاثة عند البقاعي

قال البقاعي ـ وهو يتحدث عن مقاصد سورة الإخلاص وكونها تعدل ثلث القرآن ـ: «وهي وافية بأمر الإعتقاد بالوحدانية الذي هو رأس الإعتقاد، وباعتبار أن **مقاصده كلها محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص**، وهذه السورة على وجازتها قد اشتملت على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها، ولأجل أن

(1) سورة الزلزلة، الآيتين: 8ـ9.
(2) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (2/ 188).
(3) سورة النحل، الآية: 90.
(4) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: (2 / 190).

هذا هو المقصود بالذات الذي يتبعه جميع المقاصد، عُدِلت في بعض الأقوال بجميع القرآن»[1].

المقاصد العشرة عند رشيد رضا

عقد العلامة محمد رشيد رضا فصلا ضافيا ـ في نحو سبعين صفحة ـ لبيان مقاصد القرآن، وذلك في الجزء الحادي عشر من «**تفسير المنار**»، عند تفسير أول سورة يونس، ونظرا لطوله، فإني أقتصر منه على رؤوس المقاصد التي بينها[2]، قال رحمه الله: «مقاصد القرآن، في ترقية نوع الإنسان:

النوع الأول من مقاصده: الإصلاح الديني لأركان الدين الثلاثة:...

الركن الأول للدين الإيمان بالله تعالى...

الركن الثاني من أركان الدين عقيدة البعث والجزاء ...

(الركن الثالث للدين العمل الصالح ...

المقصد الثاني من مقاصد القرآن: بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل...

المقصد الثالث من مقاصد القرآن: بيان أن الإسلام دين الفطرة السليمة، والعقل والفكر، والعلم والحكمة، والبرهان والحجة، والضمير والوجدان، والحرية والاستقلال ...

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (8/ 593).

(2) انظر ذلك في: تفسير المنار : (11/ 171ـ 239).

المقصد الرابع من مقاصد القرآن: الإصلاح الاجتماعي الإنساني والسياسي الذي يتحقق بالوحدات الثمان:

وحدة الأمة ـ وحدة الجنس البشري ـ وحدة الدين ـ وحدة التشريع بالمساواة في العدل ـ وحدة الأخوة الروحية والمساواة في التعبد ـ وحدة الجنسية السياسية الدولية ـ وحدة القضاء ـ وحدة اللغة...

المقصد الخامس من مقاصد القرآن: تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من العبادات والمحظورات...

المقصد السادس من مقاصد القرآن: بيان حكم الإسلام السياسي الدولي : نوعه وأساسه وأصوله العامة...

المقصد السابع من فقه القرآن: الإرشاد إلى الإصلاح المالي...

المقصد الثامن من فقه القرآن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر...

المقصد التاسع من فقه القرآن: إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية..

المقصد العاشر من فقه القرآن: تحرير الرقبة...»[1].

وقد أعاد السيد رشيد رضا هذه المقاصد العشرة للقرآن، مع مزيد بسط لها، في كتابه (**الوحي المحمدي**)، حيث خصص لها الفصل الخامس، الذي يشكل الشطر الأكبر من الكتاب...[2].

---

(1) تفسير المنار : (11/ 171- 239).

(2) الوحي المحمدي: (ص: 191 إلى 348).

المقاصد الثمانية عند ابن عاشور

خصّص العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور المقدمة الرابعة من مقدمات تفسيره لبيان مقاصد القرآن. وهذه فقرات منها[1]:

«إن القرآن أنزله الله تعالىٰ كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم، قال الله تعالىٰ: (وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدىٰ ورحمة وبشرىٰ للمسلمين)، فكان المقصد الأعلىٰ منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية

فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد، لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.

وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه ومن شيء زائد علىٰ ذلك، وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض علىٰ وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ومواثبة القوىٰ النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.

وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك؛ إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض علىٰ وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعْي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمىٰ هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع...».

ثم انتقل إلىٰ بيان مقاصد القرآن التي انتهىٰ إليها استقراؤه، وهي ثمانية، نقتصر علىٰ ذكر رؤوسها وعناوينها:

---

(1) انظرها بتمامها في: التحرير والتنوير (1/ 38ـ 45).

«**الأول**: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح...

الثاني: تهذيب الأخلاق...

الثالث: التشريع، وهو الأحكام خاصة وعامة...

الرابع: سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها...

الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم... وللتحذير من مساويهم ..

السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها..

السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير...

الثامن: الإعجاز بالقرآن، ليكون آية دالة على صدق الرسول»[1].

وقد عاد ابن عاشور ليستدرك في موضع آخر من تفسيره؛ فذكر مقصدين آخرين من مقاصد القرآن، فصارت مقاصده عشرة، كمقاصد الشيخ رشيد رضا.

قال ابن عاشور: «على أن **من مقاصد القرآن** أمرين آخرين:

أحدهما: كونه شريعة دائمة، وذلك يقتضي فتحَ أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين، حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين.

وثانيهما: تعويد حَمَلة هذه الشريعة، وعلماءِ هذه الأمة، بالتنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام

(1) التحرير والتنوير: (1/ 38ـ 45).

التشريعية، ولو صِيغَ لهم التشريع في أسلوب سهل التناول لاعتادوا العكوف على ما بين أنظارهم في المطالعة الواحدة»[1].

مقصد تعليم الفكر القويم

نلاحظ من خلال ما تقدم من كلام العلماء عن مقاصد القرآن، أنهم لم يفردوا هذا المقصد بالذكر والبيان، أي لم يجعلوه مقصدا مستقلا من مقاصد القرآن الكريم.

على أن هناك بعض الإشارات المحاذية لهذا المقصد، وردت فيما تقدم من مقاصد رشيد رضا وابن عاشور، أبدأ بذكرها قبل الدخول في تفاصيل المقصد وأدلته القرآنية.

فقد جعل رشيد رضا: «المقصد الثالث من مقاصد القرآن: بيان أن الإسلام دين الفطرة السليمة، والعقل والفكر، والعلم والحكمة، والبرهان والحجة، والضمير والوجدان، والحرية والاستقلال ...».

ومعلوم أن القرآن إذ يبين مكانة الفطرة والحكمة والعقل والفكر والعلم والبرهان ... فإنما قصده في ذلك تثبيت هذه المكانة وتحصيل مفعولها.

وأما ابن عاشور فنصّ على أنّ من مقاصد القرآن الكريم: «تعويد حَمَلة هذه الشريعة، وعلماءِ هذه الأمة، بالتنقيب والبحث واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقاتُ علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع».

وأقرب من هذا ما ذكره في المقصد الأول ـ وهو إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح ـ حيث قال: «وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يزيل عن النفس عادة

(1) التحرير والتنوير: (3 / 18).

الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويُطَهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما»[1].

ومعلوم أن علماء التشريع «أعني الفقهاء والأصوليين» مجمعون على أن «حفظ العقل» هو أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، ومما لا شك فيه أن كل ما هو مقصد للشريعة، فهو مقصد للقرآن...

غير أن ما أعنيه الآن مختلف عن مرادهم بحفظ العقل، الذي يكاد ينحصر عندهم في تحريم المسكر والعقوبة عليه، فما أعنيه ليس متعلقا بحفظ أصل العقل، وإنما أعني: تقويم منهج التعقل والتفكير...

ولتوضيح ذلك أنتقل فيما يلي إلى ذكر بعض القضايا القرآنية التي تظهر فيها عناية الكتاب العزيز بتقويم الفكر وتسديد النظر، مما يجعلنا نرى بوضوح أن هذا الجانب بالذات هو أحد المقاصد العامة للذكر الحكيم.

(1) التحرير والتنوير: (1/ 40).

المقاصد العامة للذكر الحكيم: من خلال القضايا القرآنية

☒ القرآن برهان

قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطاً مُّسْتَقِيماً﴾[1].

فالواضح من ظاهر الآية أن القرآن الكريم في جملته موصوف بأنه برهان ونور مبين.

قال ابن كثير في تفسير الآية: «يقول تعالى مخاطبا جميع الناس ومخبرا بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم، وهو الدليل القاطع للعذر، والحجة المزيلة للشبهة؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ أي: ضياء واضحا على الحق، قال ابن جريج وغيره: وهو القرآن.

﴿فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِۦ﴾أي: جمعوا بين مقامَي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم. وقال ابن جريج: آمنوا بالله واعتصموا بالقرآن»[2].

وقد ذهب مفسرون آخرون إلى أن المراد بالبرهان في الآية هو النبي نفسه ﷺ، فهو البرهان، وببعثته قام البرهان، وعلى أي من القولين فالنتيجة واحدة. قال الفخر الرازي: «والبرهان هو محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما سماه برهاناً لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل، والنور المبين هو القرآن وسماه نوراً لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب»[3].

---

(1) سورة النساء، الآيتين: (173ـ174).

(2) تفسير ابن كثير: (2/ 481).

(3) مفاتيح الغيب: (11/ 274).

☒ الحكمة في بعدها المنهجي:

ذكر الله تعالى في كثير من الآيات أنه أنزل على رسله الكتاب والحكمة، وأنه أرسلهم ليعلموا الناس الكتاب والحكمة. والحكمة ليست سوى الفهم السديد السوي للأمور، والعمل بمقتضى ذلك. فالحكمة إتقان العلم والعمل، والحكمة تنزيل الأقوال والأحكام والأفعال في مواضعها المناسبة. ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُّوتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ اوتِىَ خَيْراً كَثِيراً﴾[1].

فالحكمة تعبير جامع عن المنهج القويم، الذي بعث كافة الأنبياء لبثه وتثبيته، وهذا المعنى مصرح به في كثير من الآيات، كما في هذه النماذج منها:

- ﴿لَقَد مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنَ انفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[2].
- ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَالْحِكْمَةِ﴾[3].
- ﴿وَلَقَدْ ـاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنُ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[4].

قال الإمام الطبري: «القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ـاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنُ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ

(1) سورة البقرة، من الآية: 268.

(2) سورة آل عمران، الآية: 164.

(3) سورة البقرة، الآية: 229.

(4) سورة لقمان، من الآية: 11.

حَمِيدٌ﴾[1] يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا لقمان الفقهَ في الدين والعقلَ، والإصابة في القول.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل...».

ثم روى عدة أقوال بهذا المعنى، في مقدمتها «...عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ ـاتَيْنَا لُقْمَنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾قال: الفقهَ والعقلَ، والإصابة في القول من غير نبوّة»[2].

فلقمان، وإن لم يكن نبيا على القول الصحيح، قد آتاه الله ما يشبه النبوة ويدانيها، وذلك هو الحكمة، أي العقل السليم والنظر السديد والمعرفة الصحيحة، أو كما قيل في تعريف الحكمة: «**معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه**».

قال ابن عاشور: «... ويظهر من الآيات المذكورة في قصته هذه ـ يعني قصة لقمان ـ أنه لم يكن نبيا؛ لأنه لم يُمتن عليه بوحي ولا بكلام الملائكة. والاقتصار على أنه أوتي الحكمة يومئ إلى أنه أُلهم الحكمة ونطق بها، ولأنه لما ذكر تعليمه لابنه قال تعالى﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾[3] وذلك مؤذن بأنه تعليم لا تبليغُ تشريع»[4].

☒ إقامة الحجة والبرهان:

أول ما تستلزمه الحكمة العلمية والعملية، أن يكون الفكر والحكم في أي شيء قائما على الحجة والبرهان، ولذلك دعا القرآن الكريم كل من يعتقد شيئا، أو يؤمن بشيء، أو يحكم بشيء، أن يقدم على ذلك الحجة والبرهان.

---

(1) سورة لقمان، الآية: 11.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط.1، 1420 هـ / 2000 م: (20 / 134).

(3) سورة لقمان، من الآية: 12.

(4) التحرير والتنوير: (21 / 96).

◆ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَّدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً اَوْ نَصَـٰرىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[1].

◆ ﴿أَم إِتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِى وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلَ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[2].

◆ ﴿قُل اَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلاَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ إِيتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوَ اَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[3].

◆ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[4].

☒ استعمال العقل والحواس:

الآيات القرآنية الداعية إلى استعمال العقل والسمع والبصر، لأجل الفهم والعلم والتحقق من الأمور، كثيرة ومتنوعة في سياقاتها وتعابيرها. ومعلوم أن هذه النعم الثلاث (العقل والسمع والبصر)، هي أهم وسائل الإنسان للعلم والبحث والفهم والحكم. ومن الآيات الواردة في الموضوع:

◆ ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ اُمَّهَـٰتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَـٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ اِلَى ٱلطَّيْرِ

(1) سورة لقمان، من الآية: 12.
(2) سورة الأنبياء، الآية: 24.
(3) سورة الأحقاف، الآية: 3.
(4) سورة الأنعام، الآية: 84.

مُسَخَّرَٰتٍ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ﴾[1].

• ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾[2].

وقد وصف القرآن الكريم من يعطلون عقولهم وأسماعهم وأبصارهم ولا يستفيدون منها، ولا يستعملونها كما ينبغي، بأنهم كالأنعام أو أسوأ، وبأنهم يمشون وينظرون بكيفية منكوسة مقلوبة:

• ﴿أَفَمَن يَّمْشِي مُكِبّاً عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدِىٰٓ أَمَّن يَّمْشِي سَوِيّاً عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[3].

• ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ ٱلْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰئِكَ كَالاَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾[4].

☒ منهج ضرب الأمثال:

من المعلوم أن القرآن الكريم أكثرَ من ضرب الأمثال، ومن الدعوة إلى تدبرها وتعقلها وفهم مغازيها ومراميها التعليمية والمنهجية.

نقرأ من ذلك:

---

(1) سورة النحل، الآيتين: 78ـ79.

(2) سورة الإسراء، الآية: 36.

(3) سورة الملك، الآيتين: 23ـ24.

(4) سورة الأعراف، الآية: 179.

- ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[1].
- ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].
- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

وضرْبُ الأمثال يُعَلم الناسَ الانتقالَ بفكرهم من الخاص إلى العام، ومن المعين إلى المجرد، ومن الجزئي إلى الكلي.

فالأمثال عبارة عن أشياء وحالات جزئية معينة؛ من أشخاص وصفات، وأسباب وتصرفات... ولكنها نموذجية، متكررة أو قابلة للتكرر، سواء كانت حسنة أو سيئة. فسُنَنُ الله تعالى المطَّردة الجارية في خلقه، تسمح بأن يكون الـمَثَل الجزئي المضروب، ذا دلالة كلية في أمثاله وأشباهه، فالله عز وجل حينما يقول لنا: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، نرى أن الكلام هنا يخص بني إسرائيل أهلَ التوراة، ولكن الحقيقة أن هذا المثل يسري ويصدق على كل الحالات المماثلة إلى يوم القيامة، فهو تنبيه عام وتحذير متجدد...! ولذلك قال ابن عباس: «الذى يتكلم والإمام يخطب، فهو كمثل الحمار يحمل أسفارًا»[5]، وهكذا يكون ضرب المثل المعين معيارا للحكم ومنهجا للتفكير والاعتبار.

---

(1) سورة العنكبوت، الآية:43.

(2) سورة الحشر، من الآية:21.

(3) سورة الزمر، الآية: 26.

(4) سورة الجمعة، الآية: 5.

(5) ذكره ابن أبى شيبة: شرح ابن بطال على صحيح البخاري (2/ 519).

الوجه الآخر للقضية:

وبعد ذكر هذه الأسس المنهجية، التي عني بها القرآن الكريم لتحقيق مقصد الفكر القويم، أود التنبيه على الوجه المعاكس وعناية القرآن به، أي نقده لمواطن الخلل والزلل في التفكير البشري، فالقرآن الكريم، لم يكتف بالتعليم والتثبيت لقواعد التفكير السليم، بل نبه بقوة وإلحاح على بعض الآفات والعوائق التي تعترض العقل البشري، وقد تنحرف به وتفسده. ومنها:

التبعية والتقليد:

نعمة العقل والفكر التي وهبها الله تعالى للإنسان، جعلها سبحانه هبة شخصية ووظيفة عينية لا كفائية. ولذلك يجب على كل واحد بصفة عينية، أن يفكر لنفسه وبنفسه، وخاصة في القضايا المصيرية. فالتفكير في القضايا الأساسية المصيرية لا يقبل النيابة ولا الوكالة ولا التفويت.

فلذلك نجد القرآن الكريم انتقد مرارا وبشدة، ما يقع فيه كثير من الناس من تعطيل لعقولهم، والانسياق والتبعية لغيرهم، دون تفكير ولا تمييز. وفي ذلك نقرأ:

◆ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [1].

◆ وقال أيضا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[2].

(1) سورة البقرة، الآية:169.

(2) سورة المائدة، الآية:106.

اتباع الخرص والظن:

وهذه آفة أخرىٰ ومنزلق آخر، ينحرف به الفكر عن موضوعيته وسلامته، فكثير من الناس، يندفعون وراء الظنون والتوهمات والتخيلات المنطبعة في نفوسهم، أو المنبعثة من أمزجتهم، ولا يصبرون علىٰ التريث والتثبت والتحقق من الأمور بأدلتها ومن مصادرها.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَيُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[1].

وقال أيضا: ﴿وَإِن تُطِعَ اَكْثَرَ مَن فِي الاَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[2].

وقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الاَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَم لِلإِنسَـٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الاَخِرَةُ وَالاُولَىٰ﴾[3].

التسوية بين المختلفات والتفريق بين المتماثلات

وهذا أيضا أثر من آثار ضعف البصر أو سطحية النظر. فسنة الله وعدله مبنيان علىٰ التفريق بين المختلفات والجمع بين المتماثلات، لإعطاء كل ذي حكم حكمه وكل ذي حق حقه. وهو سبحانه ينكر أشد النكير، علىٰ من يخلطون ويلبسون، ولا يميزون بين المختلفات والمتفاوتات، وقد يفرقون بين المتماثلات، كما يظهر جليا في هذه الآيات:

◆ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ وَجَـٰهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُۥنَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ

(1) سورة يونس، الآية: 36.

(2) سورة الأنعام، الآية: 117.

(3) سورة النجم، الآيات: 23-24-25.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1].

◆ ﴿ٱلذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ ٱلذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[2].

◆ ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾[3].

◆ ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[4].

◆ ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[5].

◆ ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[6].

---

(1) سورة التوبة، الآيتين: 19ـ20.

(2) سورة البقرة، الآية: 274.

(3) سورة القلم، الآيات: 35ـ38.

(4) سورة الجاثية، الآية: 20.

(5) سورة الأعراف، الآية: 28.

(6) سورة النمل، الآيتين: 66ـ67.

◆ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَنْ يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1].

«وقد ركز الله في فطَر الناس وعقولهم التسويةَ بين المتماثلَيْن وإنكارَ التفريق بينهما، والفرقَ بين المختلفَيْن وإنكارَ الجمع بينهما. قالوا: ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلَيْن، والفرق بين المختلفَيْن»[2]، وذلك أن المعهود عند العقلاءِ «إلحاقُ الشِّكلِ بشِكْلِهِ، وإجراءُ المِثلِ على حُكْمِ مِثْلِه»[3].

وقبل ختم هذه المسألة ـ ولمزيد من الفائدة ـ أذكر أن شيخنا العلامة يوسف القرضاوي خصص الفصل الخامس من كتابه «العقل والعلم في القرآن الكريم» لموضوع «تكوين العقلية العلمية في القرآن»[4].

ومما قاله فيه: «ومن أعظم ما عني به القرآن في مجالنا: تكوين العقلية العلمية... ومن قرأ القرآن وتدبره بحق وجد مقومات هذه العقلية مجسمة فيه»[5].

وقد حدد مقومات هذه العقلية المنشودة والمقصودة في القرآن في العناصر الآتية:

- رفض الظن في موقع اليقين.
- عدم اتباع الأهواء والعواطف.

---

(1) سورة يس، الآيات: 77ـ88.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين لشنقيطي:(4/ 183-184).

(3) لطائف الإشارات، لعبد الكريم القشيري:(3/ 89).

(4) العقل والعلم في القرآن الكريم: (من ص:249 ، إلى ص: 282).

(5) العقل والعلم في القرآن الكريم: (ص:249-250).

- رفض التقليد الأعمى للآباء والأسلاف.
- إنكار التبعية للسادة والكبراء.
- لا تقبل دعوى بغير برهان.
- رعاية سنن الله في الكون.

كما أن الدكتور عبد الكريم حامدي تناول هذا المقصد القرآني، في كتابه «مقاصد القرآن من تشريع الأحكام»، وخصص له فصلا مطولا سماه «مقصد إصلاح العقل»[1].

(1) انظر: (ص:66 وما بعدها).

خاتمة

تفسير القرآن وفق مقاصده:

بعد هذه النبذة المختصرة عن المقاصد العامة للقرآن الحكيم، نصل إلى ذكر الفوائد الإجمالية لمعرفة مقاصد القرآن الكريم.

فمن أهم ما يستفاد من معرفة مقاصد القرآن ـ وفي مقدمتها مقاصده العامة ـ ما يلي:

1) معرفة مقاصد القرآن الكريم هي المدخل السليم إلى فهم الرسالة القرآنية على وجهها الصحيح، بلا زيادة ولا نقصان ولا إفراط ولا تفريط. فمقاصد القرآن، إنما هي ما نَص عليه القرآن، وما استُقري من معانيه وأحكامه.

2) معرفة هذه المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبره، تساعد القارئ على الفهم الجزئي السليم للمعاني والمقاصد الخاصة بكل آية وبكل لفظ وبكل حكم في القرآن.

3) توجيه المفسرين للقرآن الكريم إلى الوجهة الصحيحة في تفاسيرهم ومناهجهم.

وهذه هي الفائدة الأهم والأوسع أثرا؛ لأنها تشكّل مصدرا ومرجعا كبير الأثر في تحقيق الفائدتين الأولى والثانية. فبها يتسدد المفسر في تفسيره، وهي التي تعصمه من الانجرار وراء أمور لا مكان لها في مقاصد الكتاب العزيز. فإذا استد منهج المفسر في تفسيره، انتقل أثرُ ذلك إلى قرائه وإلى عامة المسلمين، وإذا اختل منهجه أصابهم من خلله.

ولذلك اعتبر ابن عاشور أن مقاصد القرآن يجب أن تكون هي نفسها مقاصدَ المفسر ومحورَ اهتمامه في تفسيره. قال رحمه الله: «فغرضُ المفسر بيان ما يصل إليه أو ما

يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ، من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلا وتفريعا...»[1].

وعلى هذا الأساس انتقد الشيخُ رشيد رضا إغراق بعض المفسرين تفاسيرهم باستقصاء الروايات والآثار ذات الصلة القريبة والبعيدة بتفسير الآية، مما يشغل ويصرف عن تقصي المقاصد القرآنية وتدبرها وبيانها. قال رحمة الله عليه: «أكثرُ ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سندا ولا موضوعا ... فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح»[2].

وهو من ـ باب أولى ـ يرفض ولع بعض المفسرين بالاستطرادات التاريخية والجغرافية، عند تفسيرهم بعضَ القصص والوقائع المذكورة في القرآن. وفي هذا يقول: «بيَّنَّا مرارا أن أحداث التاريخ وضبطَ وقائعه وأزمنتها وأمكنتها **ليس من مقاصد القرآن**، وأن ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم، فإنما هو بيان لسنة الله فيهم، وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح»[3].

وقد اعتبر أن غياب المقاصد الأساسية للقرآن الكريم وضياعها، هو «مثار جميع الفتن والمفاسد التي يشكو منها عقلاء هذا العصر»[4].

---

(1) التحرير والتنوير(1/ 41ـ42).

(2) تفسير المنار: (1 / 10).

(3) نفسه (12/ 84).

(4) الوحي المحمدي: (ص: 68).

فهرس المصادر والمراجع

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر- ببيروت، 1415هـ/ 1995م.

2.البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائهط.1، 1376 هـ/ 1957م .

3. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط.1، 1420هـ/ 2000م.

4. تفسير ابن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.2، 1420هـ/ 1999 م.

5. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م.

6. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر ومحمود شاكر، مؤسسة الرسالة ـ ط.1، 1420 هـ/ 2000 م.

7. جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط.1، 1985م.

8. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، ط.2، 1423هـ/ 2003م.

9. العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة بالقاهرة، ط.1، 1416هـ/ 1996م.

10. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين بن عبد السلام، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف، بيروت ـ لبنان، د.ت.

11. لطائف الإشارات، لعبد الكريم القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط.3، د.ت.

12. مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، برهان الدين البقاعي، مكتبة المعارف، الرياض، ط.1، 1408 هـ/ 1987م.

13. مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط.3، 1420هـ/ 1999م.

14. مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، طبعة قطر، بإشراف وزارة الأوقاف القطرية، 1425هـ/ 2004م.

15. مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، لعبد الكريم حامدي، دار ابن حزم، بيروت، ط.1، 1429هـ/ 2008م.

16. النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز، دار الثقافة، الدوحة، 1985م.

17. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، لأحمد الريسوني، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.5، 1428هـ/ 2007م.

18. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/ 1995م.

19. الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين للطباع والنشر، ط.3، 1406هـ.